نذر حياته للدفاع عن رسالته التنويرية:

المسرح في أزمة بسبب انصراف المبدعين للتليفزيون!

الإبداع لابد أن يطرح رؤية «طازجة» وجديدة

الشاعر المسرحي مهدي بندق:

□ مهدي بندق

القاهرة/الثورة

موجة الفن الهابط التي تجتاح بشراسة كل الأعمال الفنية في الوقت الحالي لم يسلم منها أيضاً فن المسرح الذي يعد أرقى الفنون وأعرقها في ترسيخ القيم والحفاظ على التقاليد والأخلاق ومناقشة قضايا وهموم الناس ، فتحول الى تجارة رائجة بضاعتها العري والرقص والأفيهات المبتذلة التي تخدش الحياء وتستجدي الضحك من الجمهور ولاهدف لها إلا تحريك الغرائز وتسطيح العقول.

ولكن وسط هذه الهجمة الشرسة والأزمة العاتية نشاهد بين الحين والحين أعمالاً مسرحية جيدة تعبر عن الرسالة التنويرية لهذا الفن الأصيل لكُتاب ومؤلفين يشعرون بهموم الجماهير ومشاكلهم ويسعون للتعبير عنها بالكلمة الهادفة من فوق خشبة المسرح...

من هؤلاء الشاعر المسرحي مهدي بندق أحد الذين كرسوا أدبهم لهدم الخرافات واحترام العقل من أجل قضية التقدم والتنوير.. وله رصيد كبير من الأعمال المسرحية منها «سفينة نوح الطائعة» و« هل أنت الملك تيتي» ؟ و«ليلة زفاف ألكترا»و«غيلان الدمشقي» التي نال عنها جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٣م اضافة الى مقالات عديدة عن إشكاليات المسرح وقضية التنوير.

وفي هذا الحوار طرحنا عليه العديد من التساؤلات حول أسباب أزمة المسرح في وقتنا الحاضر ودور المثقف العربي في مواجهة التحديات التي نواجهها حالياً.. وخاصة في ظل العولمة والغزو الثقافي الخارجي وغيرها من القضايا الأدبية والفكرية.

● يعيش المسرح العربي حالياً أزمات عديدة... فما هي أخطر هذه الأزمات من وجهة نظرك كمؤلف مسرحي؟

– المسرح العربي يعاني من أزمات شديدة، في مقدمتها ندرة النصوص الجيدة، وانصراف الفنان المسرحي الى الانتاج التليفزيوني- ولا أقول السينمائي، لأن السينما أيضا تعاني من أزمات كثيرة، أهمها أزمة الإنتاج ومنافسة الأفلام العالمية، فالمسرح والسينما يعانيان من أزمة طاحنة.. ولا أريد أن يهبط مستوى الحديث عما يسمى بالمسرح التجاري أو مسرح القطاع الخاص ، أنا أتحدث عن المسرح الحقيقي الذي يعاني من ندرة كُتاب المسرح الذين يدافعون عن رسالته التنويرية ويحملون همومه فوق أعناقهم ويكافحون من أجل إقامة بنية حقيقية لهذا الفن العريق تنتمي للأجيال القادمة وتعبر عن هموم وأحلام الجماهير...

في ظل العولمة

● كيف ترى الخطاب الثقافي العربي في ظل العولمة؟ وما موقف المثقف العربي منه؟

– الثقافة العربية، منذ أن بدأت بظهور الاسلام، وبانفتاح المسلمين على تراث اليونان والفرس والهند كانت متصلة بغيرها من الثقافات... فمثلاً نجد عمر بن الخطاب يأخذ بما وصل اليه الفرس من تنظيمات سياسية تخص الدولة، فأخذ بنظام الدواوين، وظل العقل العربي يفعل ذلك إبان فترات النهضة، كما رأينا في العصر الحديث أن رفاعة الطهطاوي توجه الى فرنسا وعاد إلينا بوعي جديد ومغاير، وقرأنا أيضاً أن والي مصر نفسه محمد علي أخذ بأسباب التقدم الأوروبي وكذلك الخديوي اسماعيل ، وكل هذا تأثر ثقافي، فإذا كانت الثقافة هي أسلوب الممارسة في الحياة الإجتماعية في نطاق العقليات فإن العقل العربي يتأثر بها بالطبع...

وحول مدى استجابة العقل العربي الآن للمتغيرات العالمية في ظل «العولمة» ومايسمى «بالكوكبية» وهل يستجيب لها؟ أم يرفضها؟ فإن هناك اتجاهات مختلفة، منها اتجاه جماهيري يرحب بها، وتجده في الإقبال الكبير على أفلام «الأكشن والإثارة» وفي ارتداء الجينز وسندوتشات «التيك أواي» وبعض العادات الغربية السيئة وهذه ثقافة، وهذه أيضاً مظاهر ثقافية، ولكن على الجانب الآخر هناك من يرفض هذا جملة وتفصيلاً، ويتمثل هذا الرفض في الجماعات الدينية أو الأصولية بصفة عامة.. وبين هذين الاتجاهين المتطرفين، ثمة اتجاه نقدي، وهو الذي تتبناه«الانتلجنسيا» العربية، ويقول هذا الاتجاه النقدي: فلنتفاعل مع العالم، ولانتناخر عنه، ولكن دون أن نهدر ثقافتنا وشخصيتنا القومية، لأن هذه العولمة ماهي إلا مشروع علينا أن نملأه من فكرنا وإبداعنا، تأكيداً لدور الذات دون رفض للمستجدات العالمية وإلا انعزلنا عن العالم، وهذه هي الاتجاهات الثلاثة التي تحتل الآن العقل العربي تجاه العولمة.. والأفعال والتصرفات اليومية هو الذي سيحسم الاتجاه الذي سينتصر وإن كان الاتجاه النقدي أمامه الفرصة لكي يحقق ذاته، وأن يتقدم بالشعب العربي خطوات الى الأمام تؤكد ذاته من ناحية، ولاتنعزل عن انجازات العصر من ناحية أخرى.

التراث الفلسفي

● يلاحظ أنك من المبدعين والمفكرين الذين يهتمون بالتراث الفلسفي فما أسباب ذلك؟

– دراسة الفلسفة اضافت ما أضافته لكل إنسان يريد أن يبدع حقاً، ويريد أن يأتي بالجديد، لأنه لايمكن لإنسان أن يأتي بالجديد في مجال الفكر أو في ميدان الإبداع الفني– مالم يكن قد استوعب جُل – إن لم يكن كل – فكر المفكرين الفلاسفة السابقين له، وتمكن من السيطرة على أدواته الفكرية وعلى عقله المبدع وأن يربط بين هذا الإبداع الفني، وبين ماوصلت إليه البشرية في نطاق الفكر أو التفكير التجريبي والتجريدي معاً..

● هل هذا يعني.. أن يكون للفلسفة العربية دور في ظل الأوضاع الثقافية العربية الراهنة؟

– الفلسفة العربية حالياً يمكنها أن تمارس دورها في النقد الأدبي المرتبط بالنقد الثقافي العام، فلم تعد الفلسفة كما كانت في العصور الماضية مقصورة على علاقة الفيلسوف بالموضوع الذي يناقشة، وإنما نزلت إلى أرض الواقع، وبدأ التعامل بين المفكر والموضوعات الحية مثل «اللغة وكيفية الاتصال بين البشر، وعلاقة العامل بالمبدع، وعلاقة الرجل بالمرأة على المستوى الأنثروبولوجي «الإنساني» وعلى المستوى الفسيولوجي«الطبيعي»، كل هذه الموضوعات والتي هي موضوعات الحياة اليومية، جعل النقد الأدبي، وأعني به البنية التي تعادل بنية اجتماعية واضحة تتيح الفرصة للناقد الحصيف أن يربط مابين هذه البنية في ميدان الفن والأدب والإبداع، وبين البنية الاجتماعية السائدة، ولقد حل النقد الأدبي بهذا المعنى وبارتباطه بالنقد الثقافي العام محل الفلسفة مما يجعل الفلسفة بالمعنى القديم للكلمة غير مطروحة في هذا العصر.

التراث كائن حي

● من خلال متابعتنا لمسرحياتك الشعرية رأينا أنها مستوحاة من التراث فلماذا هذا الاختيار بالذات؟ وهل هذا يتفق مع رؤيتك للقضايا المعاصرة؟

– التراث في رأيي ليس شيئاً ماضياً، وإنما التراث هو مايعيش معنا، ويتنفس تحت جلودنا ونعيش به حتى الآن.. لهذا فقد رأيت منذ فترة طويلة أن من يكتب أدباً ينبغي أن يأخذ في الاعتبار أن التراث كائن حي يعيش في وجداننا، ولكن علينا أن نتعامل مع هذا التراث تعامل الناقد، بمعنى أننا لانأخذ التراث كله، ولاننركه كله وإنما نُعمل فيه آلية النقد فنستبعد منه كل ماهو فاسد لايمكنه أن يتجدد في عصرنا، ونأخذ كل مانستطيع أن نؤسس عليه أو به رؤية معاصرة ونبني عليه، لأنه لايمكنك أبداً أن تؤسس رؤية معاصرة على فراغ.. وإنما يجب أن تؤسسها على موروث ، وهذا الموروث نجده في تراثنا حداثياً، ويمكننا أن نستدعي من التراث عناصر حداثية كثيرة، ويمكننا أن نستدعي منه أبطالاً، ويمكننا أن نخلق فيه أبطالاً مثلما فعلت أنا في مسرحيات غيلان الدمشقي وهيباشا وفي مسرحية «هل أنت الملك تيتي؟» ومسرحية «آخر أيام اخناتون» وأنا عندما أكتب مسرحياً فإنني لا أفعل مثلما يفعل البعض حينما يكتبون مسرحيات أو روايات تاريخية يحيلون التاريخ فيها الى عدة أحداث وحبكة وما الى ذلك، لأن التاريخ عندي ليس ماكتبه المؤرخون.. التاريخ هو ذلك الموروث الرسمي الذي نعمل نحن فيه آليات النقد ونضع فيه أبطالاً من الشعب يواجه هذه البنية الرسمية، وهذا هو مافعلته في مسرحياتي كلها.

رؤية جديدة

● ماهي عناصر العمل الابداعي الحداثي من وجهة نظرك كفنان؟

– ربما أكون متطرفاً بعض الشيء عندما أقول إن الإبداع لابد أن يكون حداثياً، لأنني لا أتصور أن يكون هناك إبداع جديد تقليدي أو كلاسيكي أو يستمد نماذجه ومخيلاته من الماضي، فالإبداع هو كل جديد، أي بمعنى أنه يطرح رؤيته أولاً: الرؤية للأشياء«رؤية طازجة» جديدة ترفض الأنساق القديمة، وترفض الرؤية التقليدية والوجود.

ثانياً: يدخل في عناصر الرؤية القديمة، اليقين والدوجما، كل ماهو«دجمائي» لايمكن أن يكون حداثياً، لأن «الدوجماطيقي» يكون قد أغلق التاريخ، وحكم على الأجيال القادمة ألا تتحرك إلا في الطريق الذي رسمه لها، فالإبداع على العكس من ذلك، ينظر الى نفسه باعتباره نسبياً، وأن هذه الرؤى التي يقدمها الآن يمكن أن تتغير، ويحضرني في هذا المجال ماقاله الفيلسوف«كارل بوبر» في عبارته الشهيرة:إن النظرية العلمية هي التي يمكن تخطئتها»، فإذا كانت النظرية العلمية خاضعة للتخطئة، فمابالك بالرؤى الفردية الإبداعية، والتي هي رؤى في التحليل ولاتحمل وجهة نظر علمية، وإنما تحمل رؤية منطلقة متجردة خيالية فردية تماماً، ولا أعني بالفردية هنا أن الأديب يعبر عن ذاته أو يعبر عن مشاكله الشخصية – وإنما يسعى في لحظة العمل على أن يستحضر قضايا المجتمع كله، وتاريخ البشرية كلها، وفي إمكانه أن يتخيل أيضاً المستقبل لأن المبدع له أولاد وأحفاد وأجيال قادمة يريد لها أن تعيش مستقبلاً أفضل، ولكن يجب عليه أن يكون حريصاً للغاية، ويعرف أن رؤيته هذه ليست ملزمة للأجيال القادمة، بل ربما لاتكون ملزمة للجيل الذي يعيش فيه، لأن الأديب جزء من كل، وكلنا حينما نعمل معاً ونقدم رؤى مختلفة، تكون هذه الرؤى المختلفة هي الحداثة بعينها.

فالحداثة هي التعدد فإذا قلت أنا: تلك رؤيتي وهذه رؤية فلان، وهذه رؤية فلان، فإن مجموع هذه الرؤى يشكل تعددية فكرية وثقافية ورؤى ابداعية مختلفة، وفي قبولنا لبعضنا البعض نكون قد أصبحنا حداثيين حقاً، لاينفي أحدنا الآخر، وإنما يكلمه ويثبت وجوده، ويدخل معه في حوار، لايزال هذا الحوار يضطرد حتى يتكون منا مركب جديد بالمعنى الجدلي الهيجلي.

فنانون فلسطينيون يحاولون الإسهام بتهيئة أطفال غزة لما بعد الإنسحاب الإسرائيلي

يحاول فنانون فلسطينيون وهم يقدمون مسرحية «نحكي أو ننام» الاسهام في تهيئة اطفال قطاع غزة لمابعد الانسحاب الاسرائيلي المزمع تنفيذه.. وفقاً لخطة رئيس الوزراء الاسرائيلي أرييل شارون ويحدوهم أمل بمستقبل أفضل.

وبدأت أولى عروض هذه المسرحية على خشبة مسرح القدس التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في حي تل الهوى الساحلي بمدينة غزة بحضور مئات من الأطفال وعائلاتهم بعد أن قدم عرض حضره صحافيون ونقاد ومسرحيون.

وتؤدي الفنانة الشابة رولا بخيت وتوأمتها مي أبوزيدان رقصات غنائية تحمل معان تدعو للتغلب على الازمات والعمل المشترك لإعادة بناء المدمر والبحث عن حياة أفضل.

وقد دمر الجيش الاسرائيلي غالبية المرافق والمراكز خصوصاً الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية إضافة إلى آلاف المنازل والمنشآت خلال الانتفاضة الحالية التي انطلقت في سبتمبر/٢٠٠٠م.

وترى رولا بخيت ٢٣عاماً أن الانسحاب الاسرائيلي المتوقع من قطاع غزة دفع مؤسسة فكرة الى عمل هذه المسرحية لمساعدة اطفال غزة في التغلب على المشاكل النفسية التي يعانيها الكثير منهم نتيجة لسنوات الاحتلال خصوصاً سنوات الانتفاضة الثلاث الأخيرة الدموية..

والفنانة الصاعدة طالبة بقسم العلاقات العامة في جامعة غزة كانت شاركت في عدة مسرحيات محلية..

ويردد أطفال بدت عليهم الفرحة كلمات أغنية بين ثنايا المسرحية بدنا حياة مليانة حياة فيها سلام وصحة ومغنى.. وقولوا لبكرة يستنى ايدي بيدك راح نبني المستقبل.

واضافت بخيت التي كانت انهت للتو عرضاً مسرحياً وبدت متعبة لكنها سعيدة لانسجام الاطفال مع أغانيها وتصفيقهم لها في ظل العدوان الاسرائيلي يجب أن يخرج الأطفال من جو الرعب وكسر حاجز الخوف..

وعبرت الطفلة مليئا ٧ سنوات عن سعادتها لمشاهدتها العرض الذي تواصل على مدى خمس واربعين دقيقة لكنها عبرت عن استهتارها بالمسرحية غير مبالية لاهدافها.

وفسر اخصائي نفسي بغزة هذه الحالة لدى كثير من الاطفال الفلسطينيين بانها بسبب حجم الضغوطات الكبيرة التي يتعرضون لها بسبب مايشاهدونه على مدار الساعة من قصف ودمار.. إضافة إلى المزاجية العصبية لدى كثير من الآباء والأمهات والأبناء كنتيجة طبيعية للعنف الدائر بالمنطقة.

وأكد المتخصص في الطب النفسي للاطفال إياد زقوت أن نسبة الاطفال الذين يعانون أضطرابات نفسية قد تصل في كثير من الأوقات الى سبعين بالمائة بحسب دراسات حديثة في غزة.. من مجموع الاطفال الذين يشكلون قرابة نصف السكان تقريباً وهي نسبة كبيرة ومؤشر خطير للمستقبل.

ويبلغ سكان قطاع غزة الذي تفرض عليه اسرائيل اغلاقاً كاملاً أو جزئياً منذ اندلاع الانتفاضة الحالية في ايلول/سبتمبر ٢٠٠٠م قرابة مليون و مائتي الف شخص.. بينهم أكثر من تسعمائة الف لاجئ وفقاً لاحصائية من وكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينيين الانروا.

لكن راسم دامو رئيس مؤسسة فكرة بدا متفائلاً كثيراً بالنجاح محاولاًكسر هذه الحالة المأساوية خصوصاً مع توقعات الانسحاب من غزة.

وقال دامو: إن نقاشاً والعاباً للاطفال تلى كل عرض من السبعين عرضاً التي سيتم تقديمها في مدارس ومخيمات صيفية للاطفال لاعطائهم فرصة للتعبير عن أنفسهم واخراجهم من جو الكآبة الضاغط.

وبلغت تكلفة مشروع المسرحية التي تقدم على مدى خمسة أشهر، اثنان وتسعون الف دولار مقدمة من برنامج التنمية الامريكي للمساعدات الدولية يو اس ايد عبرمؤسسة تمكين لبناء مجتمع مدني ونشر الديمقراطية غير الحكومية.

وتدور احداث هذه المسرحية حول رجل رحال في اشارة لتشريد الفلسطينيين بسبب الاحتلال يحكي لأطفاله قصص ترحاله الكثير بين دول مختلفة في العالم... ويأمل باستقرار وحياة هادئة ملؤها السلام.

ويلخص سعود أبورمضان المنسق الاعلامي لمؤسسة فكرة الاهلية الاهداف بانها للمساهمة في اخراج الطفل من جو الدمار والممارسات الاسرائيلية.. وعلاج القضايا النفسية والاجتماعية لديه... وتعويده على الاستماع والنظام والالتزام وكسر الخوف.

ويعتقد اخصائيون نفسيون ان المسرحية تشكل خطوة صغيرة جداً.. لكن جيدة أمام ضغوطات هائلة يتعرض لها الاطفال الفلسطينيون ليل نهار.. وهي بالتأكيد غير كافية.

رحل في مايو الماضي

سالم عبدالله الحبشي.. «عاشق الوظيفة» أروع نصوصه المسرحية

عزيز الثعالبي •

■.. التربوي والكاتب المسرحي/ سالم عبدالله الحبشي أتم مهمته في هذه الحياة الفانية، وانتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء ١٩ مايو ٢٠٠٤م في بلدته مدينة المكلا، بعد أن هزمته حمى مجهولة – كما يقول صديقه الدكتور. عمر سعيد بارحيم الذي زاره في منزله وهو ضريح الفراش – ولم ينفع مع هذه الحمى الغازية أي علاج، فأربكت حواسه وجعلته لا يذوق للأكل طعماً في الاسبوع الأخير من حياته.

توفي عن عمر ناهز ٧٥ عاماً تاركاً سيرة حية وذكرى عطرة.

أخلص.. تربوياً

عرفه الوسط التربوي في محافظة حضرموت نموذجاً للعاملين الذين يخلصون لعملهم، بل ويبدعون فيه ولا يخرج قطاره عن قضبانه.

إلتحق بركب التربية والتعليم في المكلا في بداية خمسينيات القرن العشرين وتدرج في سلم الوظيفة حتى انتهى به الأمر رئيساً لقسم الامتحانات في مكتب وزارة التربية والتعليم في محافظة حضرموت.. وتقاعد في خدمتها في منتصف تسعينيات القرن العشرين بعد نحو (٤١) سنة خدمة متواصلة.

ولأنه يعشق العمل ظل حاضراً في الميدان التربوي من خلال التحاقه بإدارة مدرسة خاصة تأسست في المكلا، تحت اسم (مدارس الفكر) نقل اليها خبرته المكتسبة في مجال التربية والتعليم.. غير أن بعض الظروف أحاطت بهذه المدرسة ،اضطرت أصحابها الى الغائها ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام الظروف المعيشية الصعبة ومعاشه التقاعدي الدائم له في حياته ولأسرته من بعده.

تميزه في كتابة النص المسرحي

الأستاذ/ سالم عبدالله الحبشي صادق المسرح وهو في عمل التدريس، واشتهر بكتابة النصوص المسرحية باللهجة الدارجة، وهي نصوص تعالج قضايا تربوية واجتماعية شدت الانتباه الى اسلوبه وشخصيته في هذا المجال.. وأصبح مفتوناً بتجربة فرقة بارادم للمسرح التي أنشأها اتحاد نقابات عمال الجمهورية فرع حضرموت، في منتصف سبعينيات القرن العشرين وخص هذه الفرقة بنصوص مسرحية صور شخصياتها ممثلون مقتدرون نذكر على سبيل المثال: يحيى عمر بن علي الحاج، عبدالعزيز محمد باحكيم، غالب محمد بافقيه، صلاح محمد العمودي، محمد عبدالله باسالم، محمد سعيد دحي، عائشة عمر بكير، سعيد باميلوح، الفقيد/ عمر عمير، الفقيد/ أبوبكر محمد باناجة، وغيرهم.

وارتبط بالفرقة مخرجاً الأستاذ/ عمر مرزوق حسنون، ويكاد يكون قد أخرج معظم المسرحيات التي كتبها الأستاذ/ سالم عبدالله الحبشي ومازالت في الذاكرة مسرحيته الشهيرة «عاشق الوظيفة» ومن مسرحياته الأخرى: «طاب ليلك ياعريس»، و«الناقوس»، و«شمعة فوق شمعة تصبح شعال». كما عالج جوانب صحية في تمثيلية «محاكمة ذبابة» ومسرحية حول الأمراض الستة.

اهتمامات بمسيرة فنان

والأستاذ/ سالم عبدالله الحبشي هو شقيق عازف الكمان الشهير في فرقة الفنان/ محمد جمعة خان ورفيق رحلته الفنية «مجد الأغنية في حضرموت» الراحل/ سعيد عبدالله الحبشي المتوفي عام ٢٠٠١م، وقد عاصر الأستاذ/ سالم أيام محمد جمعة واقترب من نشاطه الغنائي، وشارك في أكثر من ندوة نظمت في ذكرى رحيل الفنان/ محمد جمعة تحدث عن مزاياه في الغناء واختيار القصائد التي جعل البسطاء من عشاق الطرب يتغنون بها أو يتذوقونها وحالت انشغالاته دون اصدار كتاب عن مسيرة هذا الفنان.

وكنا في اللجنة العليا لمهرجان الفنان/ محمد جمعة خان قد رشحناه للتحدث في محور من محاور الندوة التي يتم تنظيمها في اطار هذا المهرجان، غير أنه اعتذر لظروفه الصحية الحرجة وقضى قبل أن يكون أحد ضيوف هذه الندوة على الأقل.. له الرحمة.

* المشرف الاعلامي لجمعية فناني حضرموت للموسيقى والتراث الغنائي

كيف نضع الدرجات للتربية الفنية

اذا وضعنا درجة للرسم خاصة بالطفل في مرحلة التعليم الأساسي فهل تمثل هذه الدرجة مستوى هذا الرسم؟

أم مستوى الطفل الذي انتجه؟ وهل يفهم منا أننا بهذه الدرجة حكمنا حكماً مطلقاً على الطفل بأنه ضعيف أو متوسط أو ممتاز وتصير هذه فكرته عن نفسه لمدة طويلة قبل أن يواجه الطفل موقفاً أكثر جدية يغيرها له؟ وهل الدرجة تمثل مستوى التحصيل؟ أم مستوى القدرة الفنية التي يدخلها شيء من الاستعداد الشخصي نتيجة الفروق الفردية التي تتاثر بالدراسة والبيئة معاً؟ وهل الطفل مسئول عن مستواه الفني حتى حين لاتتح له فرص النمو تحت اشراف معلم التربية الفنية؟

فاروق الجفري

من الطبيعي أن أية درجة تمنح دون توخي تلك الظروف المعقدة قد يكون لها آثار جانبية سيئة فلماذا يحاسب الطفل على شيء لاذنب له فيه وأي تقصير فيه يعود على الكبار الذين لم يواتوه بالظروف التي تنمي عنده استعداده للفن وتذوقه، وعلى ذلك تعتبر الدرجة في تقويم رسوم الاطفال خاصة وسيلة احباط أكثر من كونها وسيلة تشجيع لاسيما اذا مثلت حكماً جزافياً على خبرة لم تكتسب ،وأسباب عدم اكتسابها يعود الى الكبار لا الى الصغار.. والدرجات أسلحة للتنافس والتفاخر واذا اصبحت معيار التعامل في الحياة خلقت البغضاء بين البشر اذ يود كل منهم أن يتفوق على الآخر بالمعايير السابقة وقد يجيء مبرراً باللجوء الى أساليب ملتوية تمكنه من التفوق طالما وجد فيها ضالته كالحفظ الآلي للمواد الدراسية الأخرى أو التقليد الأعمى او الاستعارة بلافهم لأساليب تقنع واضع الدرجات، والطفل يلعب مع الطفل الذي يشعر بسعادة فائقة وبدون تحفظات وهذا الاحساس لو أنه استمر ونما يشكل مجتمعاً متماسكاً مترابطاً في النهاية لكن وسائل التقويم المنتشرة تحيل الاطفال الى طبقات متناحرة.. لهذا علينا عند وضع الدرجات للاطفال في الرسم ان نضع في الاعتبار الخلفية الفنية العفوية للطفل بصورة دقيقة وعادلة.

القفل الحائر

محمد محمد الجرادي

يالليل لاتعتجب مني وأقوالي
إني غريبٌ فلاتضحك على حالي
يالليل إني أسافر داخلي وجلاً
ورياني الصمتُ والآهات موّالي
يالليل مابالِ هجسك طاق أشرعتي
أغرَّهُ الحزن من أكواب شلالي
أم إنه قد رأى قلبي تجرجره
نوافذ الحلم حتى خنتُ آصالي
وبين قلبين يسري حائرٌ ولهٌ
يأتي غدوهما بالحب متوّالي
يزفا إليه معاني الشوق عارية
فترتدي من ضبابي عزف ترحالي
ورغم يأسي... وأحزاني... ومجدبتي
وكل قافية تقتات أهوالي
أشدو طروباً على وقع الجروح ولم
أهزأْ بمن هز وجداني وغنّى لي
أصحو على مقل الأشواك في لهف
ومازال عهدي على ميثاقنا والي
فليس إلاكَ يامن كنت في قلقي
حلمي وفجري ستبقى سر إقبالي
ماكان بعدي عن لقياك معصية
وماكنت يوماً لـ«سكان الحمى» قالي (١)
وما أتى الليل يحمل في جوانحه
إلا أغانيك يعزف وقعها بالي
ياقلب يكفي ، تراتيل الهوى نضبت
وطيفُ فجرك أنهى خيطه العالي
ياقلب قد أهدرت أوجاعهم حُلمَكْ
وأنت تعزف في بحر النوى سالي
«شرَّقت غرَّبت» ماذا تبتغي ولما
أوهمت ليلك إن المنحنى خالي (٢)
نادوك من شاطئ اللقيا فخنتهمُ
ميعاد أمسك واستحسنت إذلالي
نادوك من سلقوا الأشجان أو تركوا
نوارس الأمس تتغنى بأثقالي
ياليل خفف طوافك حول راحلتي
دعني ، يثرثر حزني غيم تجوالي
كم عشت فوق مرايا الماء متشحاً
ثوب «النحاسة» أبكي فوق أطلالي
أشرِّدُ الوقت أطوي تحت أسقفه
للصمت أغنية من حبنا البالي
وأنت ياقلب تنسى ما أحببته
وبالتناسي لكم أوثقت أغلالي
ضيَّعت مني مفاتيح الهوى وإلى
صمتي ذهبت وقد أحكمت أقفالي

صنعاء ٢/٢٠٠٤م

(١) مطلع أغنية يمنية«أسكان الحمى بنتم»

(٢) من قصيدة «أبو تمام وعروبة اليوم» للبردوني